المحاضرة الرابعة: (الابتداء/التقديم والتأخير)

قال ابن مالك:

والأصل في الأخبار أن تؤخرا ... وجوزوا التقديم إذ لا ضررا

الأصل تقديم المبتدأ وتأخير الخبر ؛ وذلك لأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ فاستحق التأخير كالوصف، ولأن المبتدأ محكوم عليه، والمحكوم عليه لابد أن يتقدم على الحكم ليكون محلاً له.

فأنت إذا قلت: زيد قائم، فقد حكمت على زيد بالقيام، فلا بد أن يتقدم المبتدأ الذي هو محكوم عليه على الخبر الذي هو المحكوم به، ليكون محلاً له، وإلا فكيف تحكم على شيء لم يوجد.

فإذا كان الأصل في الأخبار أن تؤخر؛ فالأصل في المبتدأ أن يقدم.

فالأصل أن تقول: (زيد قائم).

حالات تقديم الخبر وتأخيره:

الحالة الأولى: جواز تقديم الخبر على المبتدأ:

جوز النحاة والعرب تقديم الخبر إذا لم يحصل بذلك لبس في المعنى ، فإذا لم يتضمن ضرراً من مخالفة للقواعد أو إيقاع في لبس وإشكال فيجوز تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، فتقول:

قائم زيد ، وقائم أبوه زيد ، وأبوه منطلق زيد، وفى الدار زيد، وعندك زيد، فـ(زيد) في هذه الجمل كلها هو مبتدأ مؤخر تقدم عليه الخبر.

فالمهم أنه يجوز تقديم الخبر ان كان هناك قرينة تميز المبتدأ عن الخبر،

مثل: (بنو أبنائنا بنونا)، بتقديم المبتدأ (بنو)،

و(بنونا بنو أبنائنا)، بتقديم الخبر (بنونا). فجاز التقديم والتأخير لأنه سواء أتقدم أحدهما أم تأخر، فالمعنى على كل حال أن بنى أبنائنا هم بنونا.

الحالة الثانية : وجوب تقديم الخبر

قال ابن مالك:

ونحو عندي درهم ولي وطر	ملتزم فيه تقدم الخبر
كذا إذا عاد عليه مضمر	مما به عنه مبينا يخبر
كذا إذا يستوجب التصديرا	كأين من علمته نصيرا
وخبر المحصور قدم أبدا	كما لنا إلا اتباع أحمدا

يجب تقديم الخبر في أربعة مواضع:

١- أن يكون المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ إلا تقدم الخبر والخبر ظرف أو جار ومجرور نحو: عندك رجل، في الدار امرأة، فيجب تقديم الخبر هنا فلا تقول: رجل عندك ،ولا امرأة في الدار .

٢- أن يشتمل المبتدأ على ضمير يعود على شيء في الخبر نحو: في الدار صاحبها ، فصاحبها مبتدأ والضمير المتصل به راجع إلى الدار وهو جزء من الخبر فلا يجوز تأخير الخبر نحو: صاحبها في الدار، لئلا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة.

٣- أن يكون الخبر له صدر الكلام وهو المراد بقول ابن مالك: (كذا إذا يستوجب التصديرا) نحو: أين زيد ، فزيد مبتدأ مؤخر وأين خبر مقدم، ولا يؤخر فلا تقول: زيد أين ؛ لأن الاستفهام له صدر الكلام وكذلك: (أين من علمته نصيرا) فأين خبر مقدم ومن مبتدأ مؤخر وعلمته نصيرا صلة (من).

٤- أن يكون المبتدأ محصورا نحو: إنما في الدار زيد ، وما في الدار إلا زيد، ومثله(ما لنا إلا اتباع أحمدﷺ).